٠٠٠ر٢٠٠ رأس في عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ (٢٩) ٠

٣ ـ مع ان انتاج الماشية من اللحوم ومشتقات الالبان كانت تغطي الحاجات المحلية، وتحقق فائضا كان يصدر الى الخارج، كالماشية الحية والجلود والصوف والسمن وغيره من مشتقات الالبان ، الا ان دخول المواد الغذائية المستوردة والتحول الذي طرأ على نموذج الاستهلاك المحلي (ولا سيما في المدن الرئيسية)قد اثر على اسعار المنتجات الحيوانية والالبان ، ودخلت في منافسة مع السلع المستوردة من الخارج ٠ وكان اضطراد اتساع التجارة مع الخارج ، يضغط على الاقتصاد البدوي ـ الرعوي ونصف الرعوي ، ويخضعه اكثر لقوانين السوق ونظام اسعاره غير المواتية لهذا الاقتصاد التقليدي (٣٠) ٠

لقد تلخص وضع الاقتصاد الرعوي في فترة السيطرة الكولونيالية في غياب المساعدة الفعالة من الادارة المحلية والكولونيالية للاقتصاد الرعوي وتركه تحت رحمة الطبيعة من جهة وتحت رحمة الاقتصاد السوقي من جهة ثانية ٠ فهو لم تتوفر له الفرص الطبيعية للاستمرار كاقتصاد رعوي ، وفي الوقت نفسه لم تتح له ظروف مناسبة للانتقال الى اقتصاد زراعي مستقر ٠ ولم تكن هذه مشكلة البدو المفتقدين الى ارض فقط، وانما مشكلة القبائل التي في حوزتها اراض شاسعة للزراعة ، كما مر معنا في حالة بني حسن ٠ وحتى في حالة بني صخر والحويطات٠ فهذه القبائل لم تقدم لها تسهيلات مناسبة لانتقال افرادها الى الزراعة واستثمار الارض ٠ وبقيت رعوية الى فترة متأخرة نسبيا ٠ في حين ان زعامتها تحولت الى مالكة اقطاعية للارض (٣١) ، وحتى عندما انتقلت هذه القبائل وغيرها الى الزراعة ، بقيت ذات اساليب زراعية متأخرة جدا ٠

ولنلاحظ سلوك السلطات الكولونيالية مع بني حسن كنموذج للاهمال الواعي ولترك السكان القبليين يتقوضون دون مساعدة ٠ فكما سبق ان ذكرنا كانت بني حسن تملك ٠٠٠ر٣٧٢ دونم لم تستخدم في الزراعة بل كمراع لمتلكاتها من الماشية ٠ ويقول ابشتاين ان بني حسن قد توجهوا مرات عدة الى الحكومة يسألونها المساعدة في تطوير الاراضي الخصبة التي في حوزتهم ، لان المساعدة في ذلك الوقت المناسب يمكن ان تنقذهم من كارثة المجاعة والدمار الاقتصادي الذين هم معرضين له ايضا ٠ لكن السلطات الكولونيالية لم تفعل سوى تركهم ينتظرون مصيرهم، و «عندما غدا وضع القبيلة مفجعا ـ لانها تعرضت فعليا للمجاعة ،فان

---

(٢٩) المصدر نفسه ، الصفحات نفسها ٠

(٣٠) المصدر نفسه ، ص ٤٧ ، ٤٨ ٠

(٣١) يشير جلوب في هذا الصدد الى ان اول محراث آلي للارض قدم للبلاد ، قد استورد من قبل بني صخر ، اي لصالح شيوخ بني صخر الآيلين الى مالكين اقطاعيين للارض ٠ وقد استورد العديد من هؤلاء الشيوخ وغيرهم الجرارات والمحاريث والحصادات الالية لاستثمار اراضيهم الواسعة ٠